النّهضة الأدبيّة

مجلة عرَبيّة إسْلاميّة فصْليّة
تَصدرُ عن النادي الأدبي التابع للجَامعة الإسْلاميَّة:
دار العُلوم بديوبَـنْد، يوبي، الهند

العدد :	٤	أبريل ٢٠٢٢م – يونيو ٢٠٢٢م	
السنة :	٣	شوال ١٤٤٣هـ – ذو الحجة ١٤٤٣هـ	

تحت إشراف

فضيلة الشيخ أبو القاسم النعماني
رئيس الجامعة

رئيس التحرير

محمّد ساجد القاسمي
أستاذ التفسير والأدب العربي بالجامعة

مساعد التحرير

مصلح الدين القاسمي
أستاذ الأدب العربي بالجامعة

أشرف عباس القاسمي
أستاذ الأدب العربي بالجامعة

الاشتراكات

ثمن النسخة: ١٠ روبيات هندية
الاشتراكات السنوية في الهند: ٤٠ روبية هندية

المراسلات

مكتب النادي الأدبي
بالجامعة الإسلامية دار العلوم بديوبند

البريد الإلكتروني
E-mail : info@darululoomdeoband.com

المواد التي تنشرها المجلة تعبر عن وجهة نظر كاتبيها
و لا تعبّر – بالضرورة – عن رأي المجلة

المُحتَويات

الافتتاحية

❖ حملة جديدة ضد المساجد والمباني الأثرية للمسلمين في الهند ٣
رئيس التحرير

قبس من القرآن الكريم

❖ من نعم الله على نبيه ﷺ ٤

قبس من السنة المشرفة

❖ لا إيمان مع الكبائر ٥

مقالات

❖ الحجّ رحلة إلى الله ٨
بقلم: د/ طه عبد السلام خضير

❖ الأستاذ عبد الرشيد البستوي القاسمي رحمه الله ١١
بقلم: الأستاذ محمد شاهنواز القاسمي

❖ تخلف المسلمين: أسبابه وعلاجه ١٤
بقلم: الدكتور المفتي اشتياق أحمد القاسمي

أقلام واعدة

❖ الشيخ حبيب الرحمن القاسمي الأعظمي من نوادر العلماء في عصره ١٦
بقلم: حماد أحمد الأعظمي

رؤى وخواطر

❖ سهام الليل ١٨
بقلم: محمد ساجد القاسمي

ألفاظ وتعابير

❖ الألفاظ المتداولة ومواطن استعمالها ١٩
اختيار وإعداد: سعادت حسين الأمروهوي

❖ أيها الطالب... تَعَلَّمْ ٢٠
لمنصور الفقيه

حملة جديدة ضد المساجد والمباني الأثرية للمسلمين في الهند

لقد شنَّ الطائفيون من الهندوس حملة جديدة ضد المساجد و الأماكن الأثرية للمسلمين في الهند، حيث يدعون أنها كانت معابد، فهدمها الملوك المسلمون وبنوا مكانها المساجد أو المنارات أو الضرائح، والحملة امتداد لما فعلوه في شأن المسجد البابري، والذي حققوا فيه النجاح الباهر. وكانت مهزلته بدأت بأسطورة مشاعة ... وهي أن الملك المغولي ظهير الدين بابر هدم معبد «راما» في مدينة أيودهيا، وبنى مكانه المسجد المعروف بالمسجد البابري. لقد كثفوا الدعاية لهذه الأسطورة ، ونسجوا المؤامرات، وقادوا المسيرات، ومارسوا أنواعا من الحيل، حتى حولوا الأسطورة حقيقة اعترف بها الأغلبية من الهندوس، والحكومة المركزية الحالية، والمحكمة العليا التي تظافرت جهودها على اغتصاب المسجد البابري،و إقامة المعبد مكانه.

لا شك أن هذه الأسطورة لا صلة لها بالحقيقة، وقد اعترفت المحكمة العليا في قرارها، بأن المسجد البابري بُنِيَ على الأرض الخالية، لا على مكان المعبد، إلا أنها استسلمت لعقيدة الأغلبية من الهندوس فيما يتعلق بمكان المسجد البابري، فأصدرت قرارها بنقل المسجد إلى مكان آخر، وبناء المعبد في مكان المسجد.

لقد بذل المسلمون الهنود من أنفسهم وأموالهم ما أمكنهم في سبيل إنقاذ المسجد، ولم يتنازلوا عن دعواهم رغم الإغراءات والتهديدات، ولم يتنازلوا عنه حتى يومنا هذا، وقالوا في صراحة لدى صدور قرار المحكمة بنقل المسجد من مكانه: ما زال مكان المسجد ولا يزال ويظل أبد الآبدين مسجدا مهما أزيل مبنى المسجد وبني المعبد مكانه.

استأسد الطائفيون وتنمَّروا بنجاحهم في حملتهم ضد المسجد البابري، و أخذوا يدعون نفس الدعوى ضد المساجد والأماكن الأثرية للمسلمين مثل: مسجد كيان وافي بمدينة بنارس، ومصلى العيد في مدينة متهرا، وجامع دهلي، والمسجد الواقع على التل في لكناؤ، والمسجد الذي بناه السلطان تيبو في ميسور، ومنارة قطب في دهلي، و ضريح تاج محل في آكرا، وضريح الشيخ معين الدين جشتي في أجمير، و ما إليها. و يرفعون دعاويهم إلى المحاكم، ويطبل لدعاويهم وسائل الإعلام المحلية، وتجعل الحبة قبة والأسطورة حقيقة.

إن الوثائق التاريخية وقرارات المحاكم وقرارات البرلمان الهندي تؤيد موقف المسلمين، والطائفيون يطالبون المحاكم والبرلمان بإلغاء أمثال هذه القرارات التي تحول دون أهدافهم. وأما دور المحاكم فمشبوه، لا يأمن عليه المسلمون لما جربوا في قضية المسجد البابري، حيث إن المحكمة قضت بناء على عقيدة الأغلبية من الهندوس لا على أساس الوثائق والمستندات والأدلة.

أما الحكومة المركزية التي يقودها حزب «بي جي في» فلا تنبس ببنت شفة في شأن هذه القضايا، بل يبدو أنها تؤيد الطائفيين من وراء الستار ليستقطب أكبر عدد من أصوات الناخبين في الانتخابات الإقليمية والبرلمانية القادمة. كما أن الأغلبية من الهندوس أيضًا ساكتة صامتة كأنها راضية بكل ما يجري على المسرح، والقلة القليلة منهم ترفع عقيرتها ضد هذه الظاهرة، ولكنها لا تسمن ولا تغني من جوع، كأنها صرخة في واد.

فالمسلمون في الهند في محنة، وهويتهم وثقافتهم في خطر، و تهددهم العاصفة الهوجاء من الظلم الاجتماعي والتعصب البغيض واستلاب الحقوق المتاحة في الدستور، وضغوط الأغلبية على الأقلية...

كيف يواجه المسلمون هذه التحديات والمشكلات؟ أيستسلمون للطائفيين ويطاوعونهم على ما يهوون، أم يقومون سدًا منيعًا في وجه التيار الجارف الذي يكاد يكتسح مميزاتهم الدينية و معالمهم الثقافية؟ أغلب الظن أنهم يختارون الثاني، مهما تكون العاقبة.

رئيس التحرير

❖ ❖ ❖

من نعم الله على نبيه ﷺ

سورة الشرح

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ۝٨ ﴾

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
نشرح لك صدرك:	وسعناه بنور النبوة.
ووضعنا عنك وزرك:	حططنا عنك وزرك، والمعنى: أنه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.
الذي أنقض:	أثقل.
فانصب:	اجتهد في عبادة أخرى.
وإلى ربك فارغب:	اجعل نيتك ورغبتك إلى الله تعالى.

فوائد وأحكام

١ - في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ استفهام تقريري بأن الله قد شرح صدر نبيه ونوَّره بالحكمة والعلم والنبوة، وأذهب عنه جميع الهموم التي أصابته، من عناد قومه واستكبارهم عن دعوة الحق، وفي هذا تسليَة له عليه الصلاة والسلام.

٢ - من نعم الله على نبيه محمد ﷺ أن غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وحطّ عنه ما أثقل ظهره من أعباء الرسالة حتى يبلغها.

٣ - من نعم الله على نبيه محمد ﷺ أن رفع ذكره فلا يذكر اسم الله تعالى إلا ويذكر اسم رسوله ﷺ معه.

٤ - البشارة العظيمة، فكلما جاء عسر جاء معه يسران ولن يغلب عسر يسرين، فما على المسلم إلا أن يصبر ويتوكل على ربه ويتخذ الأسباب قال تعالى: ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦ ﴾.

٥ - على المسلم أن يستحضر النية الخالصة لوجه الله ويعمل العمل الموافق لما شرع، حتى يثاب على الأعمال القولية والفعلية، وكلما فرغ من عمل أتبعه بعمل آخر حتى يلقى ربه.

٦ - حتى تصبح العادات عبادات لا بد من استحضار النية فيها.

المناقشة

س١ - ما أهم الموضوعات التي تحدثت عنها سورة الانشراح؟

س٢ - فسر قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ ﴾. مبينًا نوع الاستفهام.

س٣ - أنعم الله على نبيه محمد ﷺ بنعم عديدة، اذكر ثلاثاً منها.

س٤ - كيف تصبح العادات عبادات؟ وضِّح ذلك.

س٥ - «لن يغلب عسر يسرين» اشرح هذه العبارة.

س٦ - استنبط من الآيات الكريمة ثلاث فوائد.

❖ ❖ ❖

[التحرير]

لا إيمان مع الكبائر

تمهيد:

الزنا جريمة بشِعة ضد المجتمع والإنسانية، وهتك للأعراض، وانتهاك للحرمات.

والخمر تذهب العقل، وتُبدِّد المال، وتُتْلِف الصحة، وتوقع صاحبها في جرائم أخرى؛ لأنها من عمل الشيطان، فهي خطر على الفرد والمجتمع.

والسرقة والنهب جريمتان منكرتان؛ لأنهما اعتداء على أموال الناس بغير حق. ولشناعة هذه الجرائم فإن الرسول ﷺ ينفي الإيمان عن مرتكبيها. والحديث التالي يوضح ذلك.

الحديث:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ، قَالَ: «لاَ يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَشْرَبُ الخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُها وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَسْرِقُ السارق حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَنْتَهِبُ نُهْبَةً يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِ بهَا أَبْصَارَهُمْ حِينَ يَنْتَهِبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ». [رواه الشيخان]

معاني المفردات

المفردة	معناها
١ -يزني:	يرتكب جريمة الزنا.
٢ -الخمر:	في اللغة: ما خامر العقل أي غطاه وخالطه. في الشرع: كل ما يسكر.
٣ -ينهتب:	يأخذ الشيء غصبًا عيانًا.
٤ -يرفع الناس إليه أبصارهم:	ينظرون إليه باستنكار.

المعاني الأساسية:

١ -الإيمان ينافي الكبائر.

٢ -الزنا والخمر والسرقة والنهب جرائم حرَّمها الإسلام.

٣ -أثر تطهير المجتمع من هذه الجرائم.

شرح المعاني الأساسية:

١ -المؤمن الكامل يتحلَّى بالفضائل، ويجتنب الرذائل، ويعتصم بمبادئ الدين الحنيف، ويحارب كل ما يخالف هذه المبادئ أو يتعارض معها.

فالمؤمن لا يقترف جريمة الزنا، ولا يشرب الخمر، ولا يسرق، ولا ينهب؛ لأن هذه الأمور كلها جرائم، تتنافى مع الإيمان، وتؤدي إلى فساد المجتمع وانهياره.

٢ -وفي الحديث ينهى الرسول ﷺ عن فاحشة الزنا، وينفي صفة الإيمان عن مرتكبها؛ لأنها قتل للحياء، الذي هو شعبة من الإيمان، واعتداء على الحرمات، وانتهاك للأعراض، ومدعاة لاختلاط الأنساب، الأمر الذي يؤدي إلى أسوإ العواقب بالنسبة للفرد والمجتمع.

وقد حرَّم الله الزنا بقوله سبحانه:

﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾ [سورة الإسراء، الآية:٣٢]

ونهى الرسول ﷺ أيضًا في الحديث: عن شرب الخمر، وينفي الإيمان عن شاربها؛ لأنها تخامر العقل وتخالطه، ومهلكة لصاحبها في نفسه وعقله وماله، وتشكّل خطرًا كبيرًا على المجتمع، وقد يرتكب الإنسان وهو سكران أفعالا منكرة، كالقتل والسرقة والزنا وغيرها

مما يحرّمُه الإسلام، وتأباه الإنسانية.

فالخمر من الآفات التي تثير في الناس الشرور، وتسبب العداوة والبغضاء بينهم، لذلك حرّمها الله تعالى بقوله:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [سورة المائدة، الآية: ٩٠]

كما ينهى الرسول ﷺ، أيضًا عن السرقة، وينفي الإيمان عن السارق؛ لأنه اعتدى على حقوق الغير، بدون وجه حق، وفي هذا إخلال بأمن المجتمع، وسلامة أفراده، مما يؤدي إلى انتشار الفوضى، وشيوع الجريمة.

لهذا حارب الإسلام السرقة، واعتبرها إثمًا كبيرًا، يستحق أبشع العقوبة، وقد قرر القرآن قطع يد السارق، ليكون عبرة لغيره، قال تعالى:

﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٣٨﴾

[سورة المائدة، الآية: ٣٨]

وأخيرًا ينهى الرسول عليه الصلاة والسلام عن كل ما فيه ظلم وغصب وانتهاك لحقوق الغير.

فالاعتداء على حقوق الآخرين، وسلب أموالهم، والتسلط والإرهاب، واستغلال النفوذ، هو الانتهاب الذي ذكره النبي ﷺ في الحديث الشريف، وقد حرّمه الإسلام ونهى عنه، قال تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ﴾ [سورة النساء، الآية:٢٩]

وعن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ عليه وسلم قال: «من ظَلَم قيد شبر من الأرض، طوقه من سبع أرضين». [متفق عليه]

فالانتهاب عمل مناف لقواعد الدين، وظلم اجتماعي كبير، ولهذا نهى الرسول ﷺ عنه، ونفى الإيمان عن صاحبه.

٣ - مما سبق يتبيَّن لنا أن الزنا والخمر والسرقة والنهب، جرائم لها خطورتها، فهي تجني على الفرد والمجتمع، ولولا ذلك ما حرّمها ونهى عنها الإسلام، ولَمَا أخبر الرسول ﷺ أن نور الإيمان ينطفئ في القلب، حين يقترف صاحبه واحدة منها.

فإذا ما تخلَّص المجتمع من هذه الجرائم، وتطهَّر من آثامها، سَلِم أبناؤه من الشرور والمفاسد، وشاعت الثقة بينهم، واطمأنوا على أموالهم، وأرواحهم، وأعراضهم وممتلكاتهم، فتنتشر الفضيلة، وتختفي الرذيلة، ويسود الحب والتعاون، وتنصرف الهمم إلى التنافس في ميادين النشاط العمراني المختلفة، ليعمّ المجتمع الخير والرخاء.

من إرشادات الحديث:

١ - الإسلام يحارب الشرَّ والرذيلة، ويحث على الخير والفضيلة ومكارم الأخلاق.

٢ - يحرّم الإسلام: الزنا والخمر والسرقة والنهب؛ لأنها جناية على الفرد والمجتمع.

٣ - الزنا والخمر والسرقة والنهب، تتنافى مع الإيمان، لذا يجب على المسلمين اجتنابها، ليعيشوا في أمن وسلام، ومودة ووئام.

٤ - الخير والسلامة في اتباع أوامر الدين،

والشر والهلاك والندامة في تركها ومخالفتها.

المناقشة:

١ - ما المُحَرَّمات التي ذكرها الحديث ولِمَ نفى الرّسول صفة الإيمان عن مرتكبيها؟

٢ - (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن).

أ -ماذا أفاد قوله: وهو مؤمن؟ وما الغرض البلاغي من الخبر في العبارة؟

ب -ما الأضرار الاجتماعية التي تنشأ عن انتشار الزنا في المجتمع؟

ج -اذكر آية كريمة تحرّم الزنا.

٣ - أ - ما الخمر، ولم سُمِّيت خمرًا؟

ب - أضرار الخمر وأخطارها لا تقف عند حد شاربها. ناقش.

٤ - السرقة خطر على أمن المجتمع وسلامته. وضِّح ذلك.

٥ - (ولا ينتهب نهبة يرفع الناس إليه بها أبصارهم، حين ينتهبها وهو مؤمن).

أ -ما معنى ينتهب؟ وما المقصود بقوله: يرفع الناس إليه بها أبصارهم؟

ب -اضرب أمثلة تصور النهب.

❖ ❖ ❖

[التحرير]

بقية .. الشيخ حبيب الرحمن القاسمي...

وأمضى نحو خمسين عامًا في التدريس، وكان له قدرة نادرة على التدريس والإفهام وتنمية الذوق السليم في الطلاب، وتحبيب الموضوع الذي يدرسه لهم، وكان لا يحضر الفصل إلا بعد تحضير جيد وافٍ لما يريد إلقاءه من الدروس، وأمضى حياته كلها عاكفًا على إكثار المطالعة حتى أصبح ممن يطلق عليه «دودة الكتب» وكان مولعًا بعلم الحديث وأصوله وأسماء الرجال إلى حد لا يوصف، وقد أدهش غزارة علمه ودقة بحثه جميع من يحضر دروسه ومجالسه أو يطالعه ما كتب وحقق.

والذي يميّزه عن غيره هو مصنفاته ومقالاته، ما يخلّد حياته واسمه، وتدلّ على مكانته السامية، فكتاباته تكنف في مهدها الرصيد الثر من المعلومات المصحوبة بالحجج والدلائل، بالإضافة إلى ما تحمل من ارتباط المعاني ورصانة الكلمات والروعة، فصنف الشيخ –رحمه الله– كتبا كثيرةً لا تقِلُّ عن ٣٥ كتابًا وقام برئاسة مجلّة «دارالعلوم» الأردية وشق بمقالاته حجب ظلمات الجهل، وأيْقَظَ الوعي الإسلامي مدة تربو على٣٠ عامًا.

وكان الشيخ – رحمه الله – في وطنه «أعظم جراه» إذ أصابته الحمّى، وبدأت تسوء حالته حتى بدأ يشتكي من ضيق النفس فنُقل إلى المستشفى، لكن لم يعد إليه الشفاء. ووافاه أجله المحتوم يوم الخميس ٣٠/ رمضان ١٤٤٢هـ عن عمر يناهز ٧٨ عامًا وصلّينا عليه خلف حفيده محمد عفّان القاسمي ووُوري في التراب في قريته بجوار آبائه، تغمّده الله بغفرانه وأسكنه فسيح جناته.

❖ ❖ ❖

الحجّ رحلة إلى الله

بقلم: د/ طه عبد السلام خضير

كلما حال الحول، ودار الفلك دورته، وأشرق هلال ذي القعدة أحد الأشهر الحرم، تعلقت القلوب بمعالم عزيزة كريمة، وتحركت النفوس في حنين إلى أطيب وأكرم رحلة، وهفت الأرواح إلى مشرق شمسها ومهبط نورها ومبعث سعادتها .. إلى البلد الأمين، مهد الأمن والسلام، وأحب بلاد الله إلى الله .. إلى مكة المكرمة، مشرق شمس الإسلام ومهبط وحي الرحمن، ومنزل آي القرآن ومبعث رسول السلام، ثم إلى البيت الحرام أول بيت وضع للناس في الأرض جعله الله لعباده مثابة وأمنًا، وجعله مباركًا، وهدىً للعالمين، وضَمِنَ الأمان لمن فيه من الطائفين والعاكفين والركع السجود ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ۝٩٦ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ [سورة آل عمران الآيتان: ٩٦، ٩٧]

أيها الحجيج الأعزاء: إن هذه البقاع المقدسة تستقبلكم بذكرياتها العطرة وإن ملائكة الرحمن لتحييكم وتبارك خطواتكم إلى هذه المعالم الطاهرة.

على كل أفق بالحجاز ملائك
تَزِفّ تحايا الله والبركات
لدى الباب جبريل الأمين براحه
رسائل رحمانية النفحات

في هذا البيت العتيق الذي تضاعف فيه الصلاة إلى مئة ألف صلاة، يجتمع مئات الآلاف من المسلمين، وقد تعددت أعمالهم وتوحد هدفهم، فمنهم القائمون الراكعون الساجدون، ومنهم الطائفون العاكفون، ومنهم الذاكرون المستغفرون، ومنهم المتصدقون المنفقون، ومنهم الساعون المهرولون. كلهم يحمدون الله ويشكرونه على ما أولاهم من عظيم فضله وجزيل نعمه وجميل توفقيه، ومَن أعظم من الله إكرامًا لضيوفه وحجاج بيته الذين خرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانًا؟ لقد دعاهم رب البيت إلى موائد الرحمة والمغفرة فأجابوا الدعوة ولبّوا النداء، ولقد اختاروا عظيم الأجر على كثير المال، وآثروا الله ورسوله على الأزواج والأولاد، ولقد تركوا الأهل والأوطان وجاؤوا من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم، ويذكروا اسم الله في أيام معلومات، وليمتعوا أنفسهم وأرواحهم بمشاهدة شعائر الله ومعالم الإسلام، ولينهلوا من فيض الرحمات والنفحات الربانية وقد جاء في الحديث «الحجاج والعمار وفد الله دعاهم فأجابوه وسألوه فأعطاهم».

أخي الكريم! الحج هو خامس أركان الإسلام ويمتاز عن غيره من العبادات بأنه ينتظم من الإنسان قلبه وبدنه وماله، ويمتاز كذلك بأنه

هو الركن الذي جاءت باسمه سورة كاملة هي سورة الحج.

ولا بد قبل الشروع في أعمال الحج من ثلاثة أمور:

أولاً: أن يكون الباعث على الحج هو الإخلاص، فإن الحج هجرة إلى الله ورسوله ولا هجرة بدون إخلاص.

ثانيًا: أن يكون المال الذي تحجّ منه مالاً حلالاً طيبًا لا شبهة فيه، فإن الذي يحج من حرام إذا ما لبى وقال: لبيك اللهم لبيك، نودي: لا لبيك ولا سعديك مالك حرام ونفقتك حرام وحجك مردود عليك.

أما الأمر الثالث: فهو التوبة الصادقة النصوح إلى الله عز وجل والتي تتضمن الخروج من مظالم العباد.

أيها الفائز السعيد بالحج إلى بيت الله الحرام هنيئًا لك طوافك بالبيت واستلامك الركن والحجر وصلاتك خلف المقام، هنيئًا لك سعيك ووقوفك بعرفات مهبط التجليات والرحمات. روى ابن جرير بإسناد حسن عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «هذا البيت دعامة الإسلام فمن خرج يؤم هذا البيت من حاجّ أو معتمر كان مضمونًا على الله إن قبضه أن يدخله الجنة وإن رده رده بأجر وغنيمة».

أيها الحجيج الأعزاء: للحج مناسك تلقاها المسلمون، جيلاً بعد جيل عن هاديهم ومعلمهم الأول رسول الله ﷺ.

هذه المناسك هي: الإحرام بالحج والتلبية، والطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة، والوقوف بعرفة ، ورمي الجمار، والحلق أو التقصير، والمبيت بالمزدلفة، والمبيت بمنى، والهَدْي.

ولهذه المناسك أسرار ولها حكم ينبغي الوقوف عليها ليتحقق مغزى الحج وليتذوق الناسك حلاوة الطاعة والامتثال، فالتجرد من المخيط يكبح شهوات النفس والهوى، ويحث على التوجه إلى الله في مظهر رائع من المساواة بين الغني والفقير والعظيم والحقير والكبير والصغير.

ثم إن التلبية خير شاهد على التوجه إلى الله عز وجل وقوة الارتباط به والباعث على الترفع عن أوزار الدنيا وزينتها وحافز على طاعة أوامر الله عز وجل.

والطواف حول بيت الله مؤكد لوحدة المسلمين، وتشبُّه بالملائكة الحافين حول العرش وخروج بالروح إلى ملكوت الله، وتذكير دائم بصاحب البيت، وهو الله جل وعلا، وتجديد للعهد مع الله وإنفاذ لذلك العهد على طريق الحق والخير والفضيلة.

واعمر فؤادك باليقين وأنت في
الحرم الأمين بمنزل الرضوان
ضيف على الملك الكريم وكم
ترى لله من منن على الإنسان
واخفض جناحك عنده من خشية
فلقد نزلت بساحة الرحمن
تفضي لربك بالسريرة خاشعًا
وعليك منه سحائب الغفران

والسعي بين الصفا والمروة تردد في معالم الرحمة، والتماس للمغفرة والرضا، وتطلع إلى

فضل الله وخيراته، وطلب لمعونته، على تحمل المشاق كما فعلت السيدة هاجر زوج نبي الله إبراهيم عليه السلام حينما أعوزها الماء فلم تيأس ولم تستسلم؛ بل قامت تسعى آملة في غوث الله جل وعلا ليروى ظمأها ويشبع حاجة طفلها إسماعيل عليه السلام وما زالت تسعى أشواطها حتى أغاثها الله ففجر لها زمزم التي كانت بركة وما تزال إلى يوم القيامة.

أما الوقوف بعرفات فهو اتصال مباشر بفيض الله جل وعلا واحتماء سلطانه وقوة ارتباط بما وعد للواقفين من التجلي بواسع رحمته وعظيم جوده.

وأما رمي الجمار فهو رمز مادي لمقاومة الشيطان وهوى النفس وانتصار على نزعات الشر ومحاربة الفساد.

أيها الحجيج: إن لبيت الله هيبةً وجلالاً وإن للطواف حرمةً وآدابًا ينبغي مراعاتها، ومن أهم هذه الآداب:

١ - أن يخفض الطائف صوته بالذكر والدعاء حتى لا يشوش على إخوانه؛ ولأنَّ الذكر والدعاء بصوت مرتفع ينافي آداب الذكر والدعاء، فإن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ٥٥﴾ [سورة الأعراف آية: ٥٥]

٢- ومن هذه الآداب مراعاة الشيوخ والنساء أثناء الطواف بالبيت. فلا يستعرض قوة عضلاته؛ بل يسير في الطواف في هدوء.

فإن بعض الناس يغتر بقوته وعافيته فيسرع في خُطاه في هذا الزحام الشديد، وربما أضر بإخوانه ودفعهم عن طريقه دفعًا شديدًا.

وفي ذلك ما فيه من إيذاء المسلمين، وربما ضيع منه ثواب النسك.

ألا فاحذورا ذلك واعلموا أن إيذاء المسلمين جرم عظيم.

يقول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ بِغَيۡرِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ٥٨﴾ [سورة الأحزاب آية: ٥٨]

أيها الحاج الكريم: احرص على هذه الآداب حتى يكون حجك مقبولاً وذنبك مغفورًا.

ولله در القائل:

حنانك واسكب في ندى المحاجر
محاسن بيت الله يا خير زائر
وحدث عن الركن الحطيم وزمزم
طويلاً وحدث عن جميع الشعائر
وزدني عن سر الطواف فإنني
أحب طوافي حول تلك الستائر
وعن حجر في أيمن الركن أسود
كريم السجايا طيب الشحم طاهر
وعن عرفات الله في غمرة التقى
وعن كل ماضي في ثراه وحاضر
وعن روعة التكبير والجمع حاشد
بتلبية المولى وعن نحر ناحر
ربوع بها عاش النبي محمد
كما عاش في الأطياف نفح الأزاهر
تزودت تقوى الله فيها مسافرًا
نعَّماك هذا خير زاد المسافر

❖ ❖ ❖

الأستاذ عبد الرشيد البستوي القاسمي رحمه الله
من معلمي العربيّة بأمانة وإتقان!

[الحقلة الثالثة الأخيرة]

بقلم: الأستاذ محمد شاهنواز القاسمي (*)

وكان يتدرج الأستاذ في تكوين الجمل العربيّة والتمرين عليها كتابةً وخطابةً في أسلوب عربيّ مبين، ابتداءً بالجمل الصغيرة الخفيفة الشائعة في إطار الضوابط النحويّة قبل تعليمها، مرورًا بالجمل الكبيرة الطويلة وانتهاءً بالمقاطع والفقرات للمقالات، فما رآه الطلاب قط يستعجل في شرح الدرس وإنهائه عشوائيًّا في ظرف قياسيّ يسير، و إنما كان يستغرق درسٌ خفيفٌ لايتعدى صفحةً أو صفحَتَيْن من القراءة الواضحة للكيرانويّ أيامًا عديدة. وهذه الطريقة التعليميّة الآمنة تهَبُ الطلابَ مناعةً وحصافةً تعصمهم عن الخطأ والزلل في الإعراب والبناء، والمرفوع والمنصوب والمخفوض.

ومن شجاعته الأدبيّة أنه إذا لاح له خطؤه رجع عنه على رؤوس الأشهاد. وفي يوم من الأيام ارتاب في كلمةٍ أرديّةٍ أصلُها ذكرٌ أو أنثى نطقًا وكتابةً. فأجال فكره وأطال نظره، حتى أرخى عنان النقاش لطلابه متوخيًا للدقة المتناهية في باب التحقيق وفرارًا من الاعتداء على الحق، فذهبت آراؤهم فيها كل مذهب. وفي نهاية المطاف طلب القاموسَ على الملأ بعيدًا عن إطلاق الدعوى العريضة والإصرار على الرأي الشخصيّ ليملي علينا الصواب.

ذات يومٍ شديدِ الريح غزيرِ المطر كثيرِ الوحل انقطع الطريقُ إلى المدرسة، فما وَسِعَ الأستاذَ إلا أن أعلن الإجازةَ وتعليقَ الدراسة نظرًا لما كانت المنطقة تمر بظروف كارثيّة استثنائيّة جراء تجمع مياه المطر الغزير في الطرقات، فامتنع الطلابُ عن الحضور بعد ما تسامعوا بالخبر وتناقلوه إلا كاتبُ الحروف هذه أبوعمار محمد شاهنواز القاسمي. ولما شخصني الأستاذ ببصره مهطعًا مسرعًا إليه، وقد شمَّرتُ عن ساقيَّ تفاديًا من لوثات الوحل ورشاشات المياه المجتمعة في الطريق أعرب عن غاية سروره وأكرمني بصالح دعواته.

كان الأستاذ يتمتع بسجايا خلقيّة رفيعة؛ فيعتني بصناعة الرجال وإعداد الأجيال، بعيدًا عن الاهتمام بالذات وادخار المال، يَحفِزُ الطلابَ إلى اغتنام الوقت في كسب المؤهلات العلميّة العليا، نصوحًا لهم عطوفًا رحيمًا بهم، لايغضب ولا يثور لأخطائهم. جَرَّبْتُهُ مرارًا أثناء الدرس فألفيتُه صورةً حيّةً للخلق الكريم، كلما عرضتُ عليه في حصة التعبير جملا منقولةً أو مقالا منقولا من الأردية إلى العربيّة أو بالعكس فاض حنانًا ورأفةً في تقويم النصوص وتصويب التعبيرات، وما عهدتُه قط في الفصل الدراسيّ عبوسًا قمطريرًا مُقَطِّبَ الجبين، أو ساخطًا زاجرًا يرمي الطلاب بأشنع النعوت ويلقي عليهم باللائمة لأتفه الأخطاء. ومن هنا تقرب منه الطلاب زلفى يرتادون حلقته التعليميّة ويستفيدون من توجيهاته الرشيدة فحاز ثناءَهم وكسب إعجابَهم.

وكان يشملني الأستاذ شفقةً ورأفةً بعدما آنس مني إقبالا عظيمًا على اللغة العربيّة فكان يصطحبني معه أحيانًا إذا خرج للنزهة والرياضة لأنهل منه وأعل، وأتروى من فهومه وأتضلع فكانت الصحبة منه بالنسبة إليّ زيادةً في العلم والأدب

(*) أستاذ مادة التربية الإسلامية، دولة الكويت.

وانفتاحًا في آفاق العقل والفكر .

ومن أياديه عليَّ، وما أَكْثَرَهَا! تشجيعُه لي على النقاش الحُرّ والحوار الهادف، والأخرى حثُّه على التعبير عن هواجس الصدر من رؤى ومشاعر باللغة العربيّة.

ولما أوشكت السنة الدراسيّة أن تنتهي، قَدَّمَ إليّ مجلّةً عربيّةً يكلفني ترجمة إحدى المقالات العربيّة فيها إلى اللغة الأرديّة.ولما أنجزتُ عمليّة الترجمة خلال أيام بعدما استفرغتُ في إنشائها جهدي وبذلت في إتقانها وُكُدِيْ وكَدِّيْ، قام بتقويم الأخطاء وتعديل النصوص لها في أكثر من ثمانين موطنًا. وخطَّ لي في هامش الموضوع كلماتٍ لاينقضي بها فخري: {الترجمة ممتازة، وفقك الله إلى مزيد من الإبداع والابتكار} .

ولم ينته عطفُ الأستاذ وحدبُه عند هذا المستوى، وإنما أراد أن يرفع معنويّةَ تلميذه هذا ويَقْدَح عزيمتَه ويُحَرِّكَ هِمَّتَه ويُلْهِب ضميرَه بالنقل والتأليف، ففرض عليه؛ ليُبصر المقالُ المنقولُ نورَ الطباعة على صفحات إحدى المجلات الأرديّة تعميمًا للفائدة. وماإخَالُهُ إلا تشجيعًا لي على المضيّ قُدُمًا في الكتابة والإنتاج. وفعلا تم نشره على مرآة دارالعلوم الأرديّة النصف الشهريّة الصادرة عن دارالعلوم ديوبند التي احتجبت منذ سنوات لأسباب. ولما نُشِرَ المقالُ هذا لأول مرة في حياتي باسمي قدَّمْتُه إلى حضرة الأستاذ في غرفته في مدرسته فانفرجت أسارير وجهه عن بهجة وإعجاب، وأغدق عليّ مالم أكن أحلم بقليل منه من عبارات الثناء، وكال لمقالي من صنوف المديح والإطراء، ما جعلني أقف متحيّرًا مُهَوِّمًا لاأدري أ في صحو أنا أم في نوم!

كانت له مشاركاتٌ نشيطةٌ في احتفالاتٍ دينيّةٍ تعقدها المدارسُ الإسلاميّةُ والجهاتُ الخيريّةُ والمنتدياتُ العلميّةُ الأدبيّةُ في طول البلاد وعرضها. يُقَدِّمُ إنتاجاتِه العلميّة الماتعة في المؤتمرات و الندوات، أو يعظُ الناسَ وينصحهم داعيًا لهم إلى البر والتقوى، والإقلاع عن السيئات. يحثهم على التوبة والأوبة والاطراح على عتبة الله تعالى، ويُرَغِّبُهم فيما ينفع وعما يضر، ملتزمًا بحدود الموضوع الذي أخذه بنفسه، ولايتعدى طورَه. يهتم قبل خطابه المؤمن بالدراسة القويّة؛ ليعطيه حقه من الشمول، مما يترك أثرًا طيِّبًا في قلوب المستمعين. ولاغرو في ذلك؛ فإن الأستاذ كان يتمتع بالإخلاص الذي يُعَدُّ نعمةً عظيمةً من الله تعالى، فمن أُوْتِيَها نالتْ أعمالُه رضًا وإعجابًا.

كان الأستاذ رمزًا على التواضع وإنكار الذات، فلا خيلاءَ ولا استكبارَ، ولا امتهانَ للعلم ولا ابتذالَ؛ ولا إصرارَ على رأيه ولا تجهيلَ لفحول الأئمة بحجة اختلاف وجهة النظر. و من شدة تواضعه كان يأبى أن يتعرض لمؤلفاته في مجلس رغم أنه أنتج وألّف، وحَقَّقَ ودَوَّنَ نحو خمسين كتاباً في مختلف الموضوعات في اللغتين: العربيّة والأرديّة .

كان أديبًا خلوقًا لايؤذي أحدًا بكلامه؛ بل يحترمه ويثني عليه، وينتقي في الألفاظ الراقية. وكان جُلُّ ندائه للطالب بالمولوي أو ما شابهه من الألقاب بما يهبه احترامًا وتقديرًا.وكان حصيفًا عاقلا فلا تخرج منه كلمةٌ نابيةٌ أو إشارةٌ شاردةٌ تجرح المشاعر وتمس الضمائر. لايتتبع الهنات و لايتصيّد العثرات.

كان عفيفَ اللسان لايرضى بحال من الأحوال أن يسمع لسانًا يلمز أساتذته بسوء الألقاب فضلا عن الإساءة إليهم. يراهم ومن سبقهم من فحول العلماء رجالا عباقرة يستحيل الاستعلاءُ عليهم وغمطُهم ولايمكن تأخيرهم بعد ما قدموا إنتاجهم، اعتقادًا منه أنه لاتخلو سيرة من عثرة. ولايوجد في تاريخ البشر إلا الأنبياء أو الرسل الذين تفَرَّدُوْا بالعصمة، وانقطعت الأعناق دون بلوغ كمالاتهم، وعلى رأسهم نبينا الحبيب محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم.

كان من أشد المُعْجَبِيْنَ بالعلامة الفطن اللبيب الشيخ أنظر شاه الكشميريّ شيخ الحديث بدارالعلوم وقف ديوبند ومؤسس جامعة الإمام أنور شاه الكشميري؛ حيث يصفه شخصيّةً فذّةً متكاملةً ذاتَ خصائصَ نادرةٍ، قلما تتوفر في رجل. ودوّن فوائدَ فريدةً مختلفةً كان ينثرها العلامة الكشميريّ في مجلسه العامر الذي كان يضم

أخلاطًا من العلماء والمثقفين إثر صلاة العشاء أسبوعيًّا وسماها خيرَ المجالس. والكتاب مطبوع تلقته الأوساط العلميّة بالقبول.

وكان الأستاذ يعير اهتمامَه بشؤون سياسيّة معرفيّة غير تطبيقيّة، حريصًا على قراءة الصحف اليوميّة بانتظام لمتابعة الأوضاع المحليّة والدوليّة، والاطلاع على أحدث التطورات فيهما، مما ساعده أن يتبنى على خلفيّة المنشورات الصحفيّة رأيًا وسطيًّا سديدًا. وإذا تَحَدَّثَ في الأوضاع المعاصرة أثار الواقعَ وأنار السدادَ والحضورُ آذانٌ مصغيةٌ وقلوبٌ واعيةٌ.

وكان حلوَ الحديث فَكِهَ المحاضرة، خفيفَ الروح يُمازح جلساءَه بالقدر المناسب، ويُضفي على مجلسه العلميّ والطبعيّ روحَ اللطافة والظرافة، بما يناسب مقامَ المجلس ويُخَفِّفُ من وطأة الوقار؛ لكن في ظل التأدب والاحترام .

كان ملتزمًا بالأوراد والأذكار الصباحيّة والمسائيّة، لا يَدَعُها إلا مضطرًّا، مُغْرَمًا بأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولغته العربيّة. أُتِيْحَ له أن يتولى تدريس صحيح البخاري في جامعته العتيدة، واستمر في بذل العلم إلى العشيّة من توقف قلبه الكبير عن الخفقان، وانقطاع نُسَغِ الحياة عن دماغه النّر المُنَظِّم.

تلكم الذكريات البهيّة تمثّلتْ في مخيّلتي غِبَّ خبرٍ فاجعٍ بلغني، أمضَّ قلبي وأحزنني، وأقضَّ مضجعي وآلَمَنِيْ.

لقد مضى أستاذي النبيل الفاضل إلى ربه الكريم عن ٥٤ سنة بعد ابتلاء بداء السكريّ لازمه سنين، حيث أصابته الوفاة داخل سيارة الإسعاف وهو في الطريق إلى المشفى في مدينة ميروت مع أهله ٢٥/ أكتوبر ليلة الجمعة ٢٠١٨ ميلاديًّا ودُفِنَ في مقبرة الإمام محمد أنور شاه في ديوبند بعد ما صلى عليه حشدٌ كبيرٌ من أهل العلم والفضل والدعوة والإرشاد وطلبة العلوم الشرعيّة إثر صلاة الجمعة في محيط مولسري التابع لدارالعلوم خلف إمامة المحدث النابغة الشيخ نعمت الله الأعظمي أحد كبار أساتذة الجامعة. غفر الله له وكفّر ذنوبه، وتولاه بعفوه وكرمه، كِفاءَ إخلاصه في عمله، وصدقه في أداء رسالته، والنهوض بما أُنِيْطَ به من أمانة التربية والتعليم.

ودونكم سيرةً مُوْجَزَةً للأستاذ رحمه الله رحمة واسعة تقديرًا لما بذل في تعليم اللغة العربية من جهود، تقبل الله عمله وأثابه خيرًا جمًّا.

هو الأستاذ عبد الرشيد القاسمي. وُلِدَ ٢/ يناير ١٩٦٦ ميلاديًّا في قرية كمهريا من أعمال مديرية بستي، بولاية يوپي، سماه أبوه به تيَمُّنًا باسم الفقيه الهنديّ الضليع الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي رحمه الله رحمة واسعة. تلقى التعليم في مختلف المدارس الإسلاميّة حتى تَخَرَّجَ في دارالعلوم ديوبند حاملا لشهادة الفضيلة ودبلومًا في اللغة العربيّة وآدابها. وتَقَلَّبَتْ به الوظيفةُ في عدد من المعاهد العلميّة حتى اختير أستاذًا في دارالعلوم ديوبند، ثم فارقها إلى جامعة الإمام محمد أنور/ ديوبند وبقي في رحابها يُعَلِّمُ ويُوَجِّهُ لحين آخر لحظة من حياته .

كانت له عنايةٌ خاصةٌ بالإضافة إلى أشغال تدريسه بالنقل والتدوين فألّف تسعة كتب في شتى الموضوعات المميّزة الدينيّة بلغة أردو، كما قام بنقل ١١/ كتابًا من اللغتين الأرديّة والفارسية إلى اللغة العربيّة، وحقّق وعلّق خمسة كتب ثم أخرجها إلى النور. تولى مناصب عديدة، أهمها: مشرف قسم التأليف والترجمة لمؤسسة مريم أجمل، ديوبند فرع مركز المعارف آسام، الهند. وعَمِلَ باحثًا لدى أكاديمية شيخ الهند التابعة لدارالعلوم/ ديوبند ورئيس الهيكل التدريسيّ ونائب شيخ الحديث في جامعة الإمام محمد أنور/ ديوبند ورئيس التحرير لمجلة راه مصطفى(طريق المصطفى) الهندوسية جودفور، راجستان، وأمينًا عامًّا لمنظمة علماء الهند، ونائب رئيس لمجلس أردو ممباي، وعضو الهيكل الإداريّ لمجلة محدث عصر الأردية الناطقة بلسان جامعة الإمام محمد أنور/ ديوبند ومشرفًا إداريًّا للمدرسة النعمانية كمل فور، بنغال الغربية.

❖ ❖ ❖

تخلف المسلمين: أسبابه وعلاجه

بقلم: الدكتور المفتي اشتياق أحمد القاسمي (*)

الإسلام دين يعلو ولا يعلى عليه، والأمة الإسلامية أمة عظيمة ذات حضارة عريقة قادت العالم إلى النور والعلم في العصور الماضية في الوقت الذي كانت فيه أوربا تعيش التخلف و الانحطاط، ولها كتاب ناسخ لا ناسخ له، و رسول خاتم لا خاتم له، ﷺ، وهدى مستقيم لا عوج له، و تاريخ أمثل لا مثيل له في التقدم و الرقي؛ ولكن سرعان ما تخلفت أمتنا في مجالات الحياة من العلم و الصناعة و الاقتصاد و الابتكارات و الاختراعات وفوق جميعها انسحبت من قيادة العالم كله التي جاء لها هذا الدين القيم، و إرشاد عباد الله إلى الصراط المستقيم وإخراجهم من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، و من جور الأديان إلى عدل الإسلام ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا و الآخرة، فإذا سرحنا النظر على مجتمعنا وحاضرنا وظاهرنا و باطننا وكذلك على المجتمع الإسلامي الأول أعني القرون المشهود لها بالخير، نجد بونا شاشعا ليس فينا مِعشار من الخير والصلاح والفلاح والسداد والخلوص والاهتداء و الجهد والسعي للتقدم والرقي و التطور و الازدهار في جميع مجالات الحياة كإذاعة و إشاعة كلمة الله و تبليغها إلى العالم كله، و تغيرت قلوبنا وأفكارنا، و زال الفرق بيننا و بين البهائم و الأنعام في أكل الدنيا و جمع حطامها، و اختيار اللذات في المنازل و المقاهي و أخذ المنكرات، و هتك الحرمات و تقليد الأعداء واتباع الهوى والخرافات، وتهافتنا عليها كتهافت الظمآن على الماء لحصول العز والجاه و متاع الدنيا، و نشعر في نفوسنا بالهزيمة الفكرية و الإعجاب باليهود والنصارى، و التشبه بهم من الرأس إلى القدم، وتركنا الجهود والمساعي، واختارها الأعداء وتحلوا بها، و نشأت فينا العصبيات الجاهلية، و هي عصبية القبيلة واللون و عصبية الغنى والفقر، ونجد من بين أظهرنا حب الدنيا و الشهوات و كراهية الموت، وزالت مآثرنا من أجل الخلاف والنزاع فيما بينا الذي يفضي إلى التفسيق و التكفير، حتى ضاعت من أيدينا وراثة الخلافة و المملكة ونسينا تنفيذ الدين و إقامة الشريعة في الأرض كلها، لماذا و كيف و ما هي أسبابها؟ القصة طويلة و الحكاية لا نهاية لها. إلا أني ألخصها فيما يلي:

حصلت لنا السلطة على جزء من الأرض بالجهاد و الشهادة، لتنفيذ أحكام الله و شريعته، و لإقامة العدل و الأمن والسلامة، و للحِفاظ على النفوس و الأموال و الأعراض و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، لكن أمراءنا اشتغلوا عن كلها وأقدموا على الظلم و التخويف و هتك الأعراض وغصب الأموال، فنُزعت بالذنوب و الآثام و شرب الخمر، و رقص الفاحشات، و غناء

(*) الأستاذ بدار العلوم ديوبند.

الغانيات، و نكاح اليهوديات و النصرانيات، والخيانة في أموال المسلمين التي وقعت من الأُمراء و ندماء الملوك و السلاطين، و ترك الخوض في تنمية الرفاهة، و ترك الجهد الحثيث للتّقدّم في العلوم و الفنون، و كذا دهاء الأعداء و جمود العلماء فإذا تساءلنا كيف السبيل إلى الخروج منها؟ و ماهو العلاج للمرض؟ و كيف يكون التقدّم في مجال العلوم و التكنالوجيا و الاقتصاد؟ و كيف تصلح الأمة الإسلامية؟

يجب لعلاج تخلفهم اتباع الأمور الآتية:

الأول: و هو قول الإمام مالك بن أنس رحمه الله: لن يصلُح آخر هذه الأُمّة إلا بما صلح أوّلها، و الذي أصلح أوّلها هو اتباع كتاب الله والتمسك بسنة رسول الله ﷺ، و لا نجد سبيلا للرجوع إلى الحضارة الإسلامية إلا بتحكيم شريعة الله، و الاستقامة على أمر الله، و التعاون على البّر و التقوى، و بذلك يعود إلى المسلمين مجدهم و عزهم و شرفهم، و خيرهم ومملكتهم المفقودة و وراثتهم المسلوبة.

والثاني: السعي لتنفيذ دين الله في الأرض كلّها، و استخدام الوسائل بجميعها كي تكون كلمة الله هي العُليا .

والثالث: الخروج من الهزيمة الفكرية و العمليّة المستحدثة من أعداء الإسلام و المسلمين.

والرابع: السعي البليغ لجمع كلمة المسلمين و رفع النزاع فيما بينهم.

والخامس: صرف الجهد الكبير في تفقد أسباب الانهيار و التخلّف في مختلف المجالات.

والسادس: تفويض القيادة للعلماء و تقليد إرشاداتهم.

والسابع : تأسيس المعاهد و الجامعات لسائر العلوم التي تتعلق بالإسلام و العلوم التي يحتاج إليها العالم الحاضر في هذا العصر الراهن.

والثامن: إصلاح مناهج العلم، و التعلّم و التربية، و التمرين و التدريب في الجامعات.

والتاسع: تربية الفضلاء للاختصاص في شتى العلوم و الفنون قديمًا و حديثًا.

والعاشر: التربية الصالحة حَسَبَ منهج النبي ﷺ و أصحابه.

والحادي عشر: تبيين الحق و الصراط المستقيم ثم الأخذ بالنواجذ.

والثاني عشر: تطهير المجتمع من الفساد و أسباب الفساد و عناصر الفساد كليا بجذورها وحذافيرها.

يجب على جميع حاملي لواء الإسلام في كل مكان أن يلتزموا بهذه الطريقة المثلى، طريقة الدين المتين، و إلا لا يبعد أن نرى يومًا خشى له أصحاب رسول الله ﷺ فكما قال سلمان رضي الله عنه: .... أخشى أن يأتي يوم يتخلى فيه المسلمون عن طاعة الله، فيتأخّر عنهم نصر الله. و قال أبو الدرداء رضي الله عنه: .... أن يأتي يوم يقصر فيه المسلمون في طاعة الله فيسلط عليهم عدوهم.

ولا شك أن الحالة التي خاف وأشفق منها الصحابة هي التي أحاطت بنا و لا مفر منها إلا باتباع أحكام الدين المتين .

نعوذ بالله منها و نستغفره و نستهدي به و نتوكل عليه و هو على كل شيءٍ قدير.

❖ ❖ ❖

الشيخ حبيب الرحمن القاسمي الأعظمي
من نوادر العلماء في عصره

بقلم: حماد أحمد الأعظمي

كان أستاذنا – رحمه الله تعالى– ممن ملئ علمًا وفقها، وقد بلغ في العلم وإتقانه ونشره شأوًا لا يصله إلا القلة النادرة من العلماء، وقد رزقه الله تعالى حدة في الذكاء وفطنة في التحرير والتدقيق والكتابة، وموهبة خاصة في عرض الدروس وإلقائها وتقريب الموادّ المستعصية إلى أذهان الطلاب وشرحها، وأمضى عمره مكبًّا على العلوم الإسلامية يطالع ويستظهر ويتدرّس، ويدرّس ويكتب ويؤلف صباح مساء.

فتح عينه غرة جمادى الآخرة ١٣٦١هـ الموافق ١٥/ يونيو ١٩٤٢م في قرية «جكديش فور» المتاخمة لفول فور بمديرية «أعظم جراه» بولاية «أترابراديش» / الهند.

بدأ دراسته وهو ابن خمس سنوات في مدرسة إمداد العلوم / جكديش فور، وقرأ الأبجديّات على الحاج شبلي –رحمه الله - ثم بالمسجد الجامع / جاؤن، ووصية العلوم/ فولفور، حيث أخذ اللغة الفارسية، ثم التحق بـ«بيت العلوم/ سرائمير»، وتحول منها إلى مطلع العلوم/ بنارس، فدار العلوم مئو، ومكث فيها وأكمل المرحلة المتوسطة، ثم غادرها إلى دار العلوم/ ديوبند للدراسات العليا، وتلقّى علم الحديث عن مشايخها، وتخرج فيها عام ١٩٦٤م.

تلمّذ الشيخ على كثير من العباقرة وفحول العلم، وفي مقدّمتهم: الشيخ عبد الحق الأعظمي، والشيخ إسلام الحق الأعظمي، والشيخ حبيب الرحمن الأعظمي، والشيخ عبد الغني الفولفوري، والشيخ إبراهيم البلياوي، والشيخ المقرئ محمد طيب القاسمي، والشيخ شريف حسن الديوبندي، والشيخ عبدالأحد الديوبندي، والشيخ فخر الدين المرادآبادي –رحمهم الله تعالى–.

بايع الفقيد –رحمه الله تعالى– على يد الشيخ محمد زكريا الكاندهلويّ –رحمه الله – في مقتبل شبابه، ولازمه، حتى انتقل الشيخ الكاندهلوي –رحمه الله– إلى جوار ربه، فمنحه إجازة البيعة في مجال التزكية والإحسان الشيخ محمود السهارنفوري أحد خلفاء الشيخ حسين أحمد المدني –رحمه الله -.

وبعد أن تخرّج في دارالعلوم/ ديوبند بدأ يعمل داعيًا تحت إشراف الشيخ عبد الغني الفولفوريّ – رحمه الله– مدة. ثم عالج مهنة التدريس في شتى المدارس، منها: الجامعة الإسلامية ريوري تالاب/ بنارس، والمدرسة القرآنية/ جونفور، وقاسم العلوم منكراوان، واستدعي إلى دار العلوم/ ديوبند على إيعاز من أعضاء المجلس الاستشاري عام ١٩٨١م وقام بتدريس شتى الكتب، بما فيها: الجامع الصحيح لمسلم، والجامع الترمذي، ومشكاة المصابيح، ومقدمة ابن الصلاح ونخبة الفكر ٣٩ عامًا.

البقية على ص ٧

بقية: سهام الليل

قال: أوتار أمُدُّها بخُشوع وأرسلها بدموع مع السحر فيرفعها الحي القيوم، يقول لها: وعزتي وجلالي لأنصرنَّك ولو بعد حين، فقال السلطان -وهو يرتعد -: مادام أنك التجأت إلى الحي القيوم فلا أمسك.

و وقف أحد الرعية أمام أحد الطغاة، وقد أوقع عليه ظلماً شديداً، فقال الرجل للطاغية لأستعين عليك بسهام الليل! قال الطاغية: ما سهام الليل؟ قال الرجل: الدعاء.

لا شك أن دعوة المظلوم مستجابة، فعليه أن يستعين على الظالم بالدعاء في جوف الليل،وهو السهام التي تصيب مقاتل الظالم وتُرديه، فقد قال صلى الله عليه وسلم: «ثلاثة لا تُرَدُّ دعوتهم: الإمام العادل، والصائم حتى يفطر، ودعوة المظلوم، تُحمل على الغمام، وتُفْتَح لها أبواب السماء، ويقول الرب - عز وجل -: وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين»أخرجه أحمد في المسند (٧٩٨٣) من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه -، وصدق من قال:

لا تظلمـنَّ إذا مـا كنـت مقتـدراً
فـالظلم آخـره يأتيـك بالنـدم
تنـام عينـاك والمظلـوم منتبـه
يـدعو عليـك وعـين الله لم تـنم

فمن صُبَّ عليه سوط الظلم، و سيم الخسف والجور والعذاب، فليستعن على الظالم بالدعاء وليتحرَّ أوقات الإجابة، منها وقت السحر، فقد قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ﴾ [البقرة:١٨٦]، وقال تعالى: ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾[آل عمران : ١٧] ، فوقت السحر هو وقت الإجابة، و قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ينزل الرب تبارك وتعالى شطر الليل الآخر في السماء فيقول: من يسألني فأعطيه؟ ومن يستغفرني فأغفر له؟ ويقول الملك: سبحوا الملك القدوس، حتى إذا كان الفجر صعد الرب»[مصنف عبد الرزاق الصنعاني]

إن الأمة الإسلامية تنزل بها المصائب، وتلم بها الخطوب، وينكل بها الأعداء، وتوقع عليها أنواع الظلم، فلا تستطيع مقاومتها، والدفاع عنها، وتظل حائرة تائهة، لا تملك حيلة ولا وسيلة، بل تتمسك بكل تافه، و تلجأ إلى كل ضعيف، وتترك السند القوي، والركن الركين،وهو اللجوء إلى الله تعالى والفزع إليه، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر صلى [سنن أبي داود].

فلتعد الأمة إلى الله في بأسائها وضرائها، ومصائبها وخطوبها، وهو الكاشف لها، ولتنتصر من الظلمة والطغاة باللجوء إلى الله والاستغفار والتوبة والدعاء في جوف الليل، وهو سلاح المؤمن، والسهام المسددة المصيبة للأعداء، فقد قال بعضهم :

ألا قولـوا لشـخص قـد تقـوَّى
علـى ضـعفي ولا يخشـى رقيبـه
خبـأت لـه سـهاماً في الليـالي
وأرجـو أن تكـون لـه مصـيبة

* * *

سهام الليل

بقلم : محمد ساجد القاسمي

تُعاني الأمة الإسلامية في هذه الأيام من قبل أعدائها من اليهود والنصارى والمشركين أنواعًا من الظلم و الاضطهاد، وصنوفًا من التنكيل والعذاب في شتى أنحاء الأرض، وتحمل إلينا وسائل الإعلام المختلفة صورها التي يشيب لرؤيتها الولدان، وتقشعر لها الأبدان، وتنشق الأكباد، وتنفطر المرائر. تتحمل الأمة كل ذلك لضعفها وعدم قوتها، وقلة حيلتها، و لأنها لا تملك الأسلحة والوسائل مثل ما يملكه الظلمة والمضطَهِدون.

لكن الأمة غافلة عن مكمن قوتها، وسر منعتها، ولاهية عن ما لديها من الأسلحة الماضية، فلو رجعت إلى ترسانتها لوجدت فيها من الأسلحة الفتاكة ما لا يملكه أعداؤه الظلمة والمضطهدون، و إن فُلَّتْ جميع الأسحلة التي تملكها، لم يفُل سلاح ، طالما قتل الظلمة المتكبرين، والطغاة المتجبرين ، وهو الدعاء؛ لأن الدعاء سلاح المؤمن، والدعاء في جوف الليل يعبر عنه بـ «سهام الليل» التي تردي الظالمين والمتكبيرين قتلى. وهذا سلاح لا يستهان به، فقد قال الإمام الشافعي :

أتلعـــب بالـــدعاء وتزدريـــه
ومـــا يـــدريك مـــا صـــنع الـــدعاء
ســـهام الليـــل لا تخطـــي ولكـــن
لهـــا أمـــد وللأمـــد انقضـــاء

لقد استخدم صالحو الأمة ومظلوموها هذا السلاح ضد الملوك والحكام الظالمين المعتدين، لأنهم كانوا لا يملكون سوى هذا السلاح، بينما كان أعداؤهم يملكون الجنود والبنود، وكانوا أصحاب الحول والطول، فاستخدموا هذا السلاح فأردوهم،وأهلكوهم.

روي أن المعتصم جلب كثيرا من المماليك الأتراك من بلاد ما وراء النهر واتخذهم جندًا له،وأسكنهم ببغداد، وكانوا أصحاب بداوة وغير متحضرين، فإذا ركضوا الخيل على شوارع بغداد، وطأوا الشيوخ والعجزة والأطفال غير مبالين بهم، فتأذى بهم أهلها ، فاجتمعوا إلى المعتصم واستأذنوا عليه، فأذن لخمسة منهم، فتقدم شيخ طويل اللحية، فقال له الحاجب : تكلم وأوجز! قال: قل لأمير المؤمنين انتقل عنا فإنّا لا نساكنك ولا نرضى بجوارك، فقال المعتصم : وإلا فأيش؟ فقال له الحاجب: وإلا فأيش؟ فقال: نقاتلك، فقال له: قل له: بم تقاتلون؟ قال: بالسبَّابات في السحر سهام الليل، فبكى المعتصم و قال : لا طاقة لي بسهام الليل، وارتحل من بغداد، فسار إحدى وعشرين فرسخًا وابتنى «سُرَّ من رأى» إلى أن مات بها.

و دخل أحد الصالحين على ظالم من الظَلَمَة، فقال السلطان الظالم: واللّه لأقتُلنَّك قِتْلة ما قُتِلها أحد من الناس، فقال الرجل الصالح للسلطان: عندك الجنود والبنود والسيوف والرماح، وأما أنا فعندي سهام الليل، قال: ما هي سهام الليل؟

البقية على ص ١٧

الألفاظ المتداولة ومواطن استعمالها

اختيار وإعداد:
سعادت حسين الأمروهوي(*)

❖ **اِسْتَبْعَدَ الشَّيْءَ:** بعید سمجھنا۔ فَازَ رَاشِدٌ بِالْمَرْكَزِ الأَوَّلِ وَكَانَ يَسْتَبْعِدُهُ: راشد اول پوزیشن سے کامیاب ہو گیا جبکہ وہ اس کو مشکل سمجھتا تھا۔

❖ **اِسْتَبَقَ فُلانٌ:** دوڑنا/ آگے بڑھنا۔ بَعْدَ مَا صَدَرَتِ النَّتِيْجَةُ اِسْتَبَقَ الطُّلابُ إِلَى مَكْتَبِ شُؤُوْنِ التَّعْلِيْمِ: نتیجہ نکلنے کے بعد طلبہ دفتر تعلیمات کی طرف دوڑ پڑے۔

❖ **اِسْتَتَبَّ الأَمْرُ:** منظم ہونا/ مضبوط ہونا۔ مَتَى عَدَلَ الحَاكِمُ اِسْتَتَبَّ نِظَامُ الدَّوْلَةِ: جب حکمراں انصاف سے کام لیتا ہے تو ملک کا نظام منظم رہتا ہے۔

❖ **اِسْتَتْبَعَهُ:** پیچھے چلانا۔ رَكِبَ الْمُسَافِرُ يَسْتَتْبِعُ الحَمَّالَ: مسافر قلی کو اپنے پیچھے آنے کا حکم کرتے ہوئے سوار ہوا۔

❖ **اِسْتَتَرَ الشَّيْءُ:** پوشیدہ ہونا۔ لا يَسْتَتِرُ السِّرُّ إِذْ أَتَى عَلَى اللِّسَانِ: زبان پر آنے کے بعد راز مخفی نہیں رہتا۔

❖ **اِسْتَثْقَلَ الشَّيْءَ:** گراں سمجھنا/ بوجھ سمجھنا۔ لا يَسْتَثْقِلُ الطُّلابُ الْمُجِدُّوْنَ مَسْؤُوْلِيَّتَهُمْ: محنتی طلبہ اپنی ذمہ داریوں کو بوجھ نہیں سمجھتے۔

❖ **اِسْتَثْمَرَ الشَّيْءَ:** فائدہ اٹھانا۔ اسْتَثْمَرْنَا مَوَاهِبَنَا الطَّبِيْعِيَّةَ فِيْ كُلِّ مَجَالٍ: ہم نے ہر میدان میں اپنی فطری صلاحیتوں سے فائدہ اٹھایا۔

❖ **اِسْتَثْنَى الشَّيْءَ:** مستثنیٰ کرنا/ الگ کرنا۔ دَعَا الأَسْتَاذُ جَمِيْعَ الطُّلابِ واسْتَثْنَى التِّلْمِيْذَ الكَسْلانَ: استاذ نے لاپرواہ طالب علم کو چھوڑ کر سب کو دعوت دی۔

❖ **اِسْتَجَابَ لَهُ:** دعا قبول کرنا۔ طَلَبْنَا رَحْمَتَكَ يَا رَبَّنَا، فاسْتَجِبْ لَنَا: اے ہمارے پروردگار! ہم تیری رحمت کے طالب ہیں، ہماری دعا قبول فرما۔

❖ **اِسْتَجَارَ بِفُلانٍ:** پناہ لینا۔ يَضْطَهِدُ الْمُتَطَرِّفُوْنَ الأَبْرِيَاءَ ثُمَّ يَسْتَجِيْرُونَ بِالْحُكُوْمَةِ: انتہا پسند لوگ بے قصوروں پر ظلم کرتے ہیں، پھر حکومت کی پناہ میں آجاتے ہیں۔

❖ **اِسْتَجْدَى الْفَقِيْرُ:** بھیک مانگنا۔ أَخْلِصِ الْمَسْأَلَةَ لله، ولاَ تَسْتَجْدِ النَّاسَ: صرف اللہ سے مانگو اور لوگوں کے سامنے دستِ سوال دراز مت کرو۔

❖ **اِسْتَجَمَّ:** آرام کرنا/ تازہ دم ہونا۔ تَعِبَ العَامِلُ فَنَامَ لِيَسْتَجِمَّ: مزدور کو تھکن ہوئی تو وہ سو گیا تاکہ تازہ دم ہو جائے۔

❖ **اِسْتَجْوَبَ فُلانًا:** جواب طلب کرنا۔ اسْتَجْوَبَ الْقَاضِيْ الْمُتَّهَمَ فَسَكَتَ: جج نے ملزم سے جواب طلب کیا تو وہ خاموش رہا۔

❖ **اِسْتَحَى فُلانٌ:** شرمانا۔ اِسْتَحَتْ سلمى مِنَ التِّلامِيْذِ فَلَمْ تُحْسِنْ إِلْقَاءَ الأُنْشُوْدَةِ: سلمی طلبہ کے سامنے شرما گئی جس کی وجہ سے وہ اچھی طرح ترانہ نہ پڑھ سکی۔

* * *

(*) الطّالب بقسم الإفتاء بالجامعة.

أيها الطالب... تَعَلَّمْ

لمنصور الفقيه:

أيهـــا الطالـــب الحـــريص تعلّـــم
إنّ للحـــق مـــذهبا قـــد ضـــللتَه
لـــيس يُجْـــدِي عليـــك علمـــك إن لم
تَـــكُ مســـتعملا لمـــا قـــد علمتـــه
قـــد لعمـــري اغتربـــتَ في طلـــب الـــ
ـــعلم وحاولـــت جمعـــه فجمعتـــه
ولقيـــتَ الرجـــال فيـــه وزاحمـــت
عليـــه الجميـــع حتـــى سمعتَـــه
ثُـــمَّ ضـــيَّعتَ أو نســـيت ومـــا
ينفـــع علـــمٌ نســـيتَه أو أضـــعته
كـــم إلى كـــم تخـــادع الـــنفس جهـــلا
وتجـــري خـــلاف مـــا قـــد عرفتـــه
تصـــف الحـــق والطريـــق إليـــه
فـــإذا مـــا علمـــت خالفتـــت سمتـــه

(جامع بيان العلم وفضله: ٩/٢)